الابتكار في الإسلام: مفهومه وحكمه وضوابطه الشرعية

د. محمد عوده علي ربابعة*

سلم البحث في ١٤٤٠/١/٨هـ بسم الله الرحمن الرحيم اعتمد للنشر في ١٤٤٠/٢/١٠هـ

ملخص البحث:

من المتفق والمتعارف عليه أن الابتكار ضرورة حياتية بشرية، فهو عنصر أساسي لاستمرار الحياة وتحسينها، به تتحقق المصالح الدينية والدنيوية، وبه تستمر المحافظة على ضرورات الحياة، وبهذا يكون فريضة شرعية، وهذا البحث يبين مفهوم الابتكار لغة واصطلاحا، وأقسامه، وأهميته، وموقف الإسلام منه، وحكمه الشرعي، كما يناقش الضوابط الشرعية التي يشترطها الإسلام في عملية الابتكار ليوجهه الوجهة السليمة النافعة للبشرية، ويبعده عن السلبية الضارة والمفسدة لحياة البشر أو المدمرة للكون وما فيه من مخلوقات، وبهذه الضوابط يكتسب الابتكار في الإسلام صفة الخيرية هدفا ووسيلة واستخداما.

Abstract:

It is agreed that innovation is a necessity for humanity life. It is main element for life to continue and improve. By innovation religious and non religious interests are achieved and life necessities are maintaned. As such, innovation is imperitive in islam. This research outlines the meaning of innovation linguestigly and in the art. It shows its divisions and importance. It also explains the Islamic position and rule from innovation. It discusses the Islamic conditions for innovation to address it in the right way for humanity benefit as well as avoiding it from negative track against the humanbeing and othet creatures life comfortability and sustainbility. adopting such limitations for innovation in islam guarantees it to be good as target, means, and practice.

المقدمة:

الحمد للّه رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وبعد: لمَّا كان الابتكار فريضة شرعيَّة، وضرورةَ بشريّة، وعنصراً أساسيّاً لاستمرار الحياة وتطوّرها وتحسين مجالاتها، به تتحقق مصالح الناس ومنافعهم، وبه تستمر المحافظة على ضرورات حياتهم،حاجاتهم، فإنَّ الإسلام وجّه عمليّة الابتكار توجيهاً سليماً خيّراً، فوضع ضوابط أو شروطاً للابتكار، مما يبعد الابتكار عن الفساد والدمار والشرور

* المحاضر بقسم الشريعة والدراسات الإسلامية، كلية القانون، جامعة الإمارات العربية المتحدة.

الذي قد يلحق بالبشرية والكون وما فيه من مخلوقاتٍ، وبهذا تكتسب عمليّة الابتكار في الإسلام صفة الخيرية في الهدف والوسيلة والاستخدام.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في المفهوم السائد والشائع لدى الكثير من الناس من أن الابتكار عنصر أساسي لاستمرار الحياة وتطورها فيجب فتح الباب على مصراعيه للابتكار والمبتكرين، دون النظر إلى الغاية والهدف، والوسيلة والآثار الناجمة عن الابتكار أحيانا، وما قد تلحقه من آثار قد تكون مدمرة للكون، وما يحتويه من مكونات بشرية أو غير بشرية، فالبحث يحل هذه المشكلة من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية:

١- ما المفهوم الاصطلاحي للابتكار ؟

٢- ما موقف الإسلام من الابتكار ؟

٣- هل مجال الابتكار وأبوابه مفتوحة بلا قيود أو ضوابط ؟

٤- ما الضوابط والقيود الشرعية التي يضعها الإسلام ليضبط ويوجه فيها عملية الابتكار ؟ وما الغاية منها ؟

الدراسات السابقة:

الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع كانت تركز على الموقف العام من الابتكار دون الخوض والتعمق في القيود والضوابط التي يضعها الإسلام لتوجيه عملية الابتكار توجيها إيجابيا وإبعاده عن السلبية.

أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث في أنه بعد بيانه لموقف الإسلام من الابتكار وحكمه الشرعي بأدلة من القرآن والسنة يوضح بالأدلة بعضا من الضوابط التي يقنن بها الإسلام ويضبط عملية الابتكار ويوجهها الوجهة السليمة ويبعدها عن السلبية وإلحاق الضرر بالكون وما فيه.

خطة البحث:

قسمت هذا البحث إلى ما يلي:

المطلب الأول: مفهوم الابتكار لغةً واصطلاحاً وأقسامه.

المطلب الثاني: أهميه الابتكار وموقف الإسلام منه وحكمه الشرعي.

المطلب الثالث: ضوابط الابتكار في الإسلام.

أ- الفائدة والمنفعة وعدم الضرر.

ب- المشروعية (مشروعية المبتكر).

ج- الإيجابيّة وعدم السلبيّة.

د- المسؤولية الدينيّة والقيميّة والاجتماعية.

هـ- التوسط وعدم الإسراف والتبذير.

و- الواقعية.

الخاتمة: وفيها الخلاصة نقاطاً.

المطلب الأول
الابتكار لغةً واصطلاحاً

الابتكار لغةً: [1]

تشير كتب اللغة ومن نقل عنها آنَّ فعل: ابتكر ومشتقاته يدّل على الوقت وبالتحديد أوّله أو المتقدّم منه، كما يأتي بمعني ابتداع الشيء دون سبقٍ له، والابتداع هو الإنشاء والبدء على غير مثالٍ سابق.

ولذلك يمكن القول أنّ الابتكار في اللغة يشير إلى استقلال العقليّة الإنسانيّة بحيث يكون ما يصدر عنها صورة غير مسبوقة بها، ولا مقلدةً فيه سواها.

الابتكار اصطلاحاً:

تعددت الاتجاهات في تعريف الابتكار فمنهم من نظر إليه كأسلوب حياة يدفع الإنسان إلى الاختراع والابتكار لاكتمال حياته، والبعض جعله عمليّة عقليّة، تتضمن الإحساس بالمشاكل والتغيرات في مجالٍ حياتي معين، ثُمَّ تجديد الأفكار الموجودة، ووضع أفكار جديدة تعالج هذه المشكلات، والبعض نظر إلى الابتكار كناتج جديد، فالعملية الابتكارية هي التي ينشأ عنها ناتج جديد.[2]

ولهذا تعددت التعريفات الصادرة عن العلماء في مفهوم الابتكار ومنها: [3]

- التوصل إلى شيء قد يكون وسيلة تشبع حاجات الأفراد، أو خدمه تسهيل أمورهم، أو أفكارا يستفيدون منها في حياتهم ومعاملاتهم.

- عمليّة إبداع أشياء جديدة لا يوجد لها مثيل ولم تكن موجودة سابقاً، أو أَن تصنع شيئاً لم يمكن من قبل.
- الكشف عن جديد ومتميز في نوعه أو جديد أصيل له قيمته وفائدته الاجتماعية.
- تجاوز للخبرات المألوفة والمعرفة السائدة، وهو السبق في صنع شي جديد لم يسبقه إليه غيره في أحد المجالات الحياتية الفكرية أو الثقافية أو الاقتصادية.....الخ.
- كلُّ ما أوجده الإنسان لم يكن له سابق عهد به سواء كان مادة في حاله معينة، أم جهازاً وآلة، أم فائدة جديدةٌ ليست معروفة، أو أسلوبا جديدا للعمل أو الأداء.
- وعلى هذا يمكن أن نقسِّم الابتكار باعتبار مجالاته إلى:[4]

أ- ذهنّي فكريّ: (العلوم بأنواعها كمادة نظرية): في إنتاج أفكار جديدة وغير شائعةٍ، والتفكير فيما وراء المباشر وعكس المألوف.

ب- ماديّ حسيّ: الابتكارات المادية في جميع مجالات الحياة.

وكما يمكن تقسيمها من حيث صدورها إلى:[5]

أ- ابتكار فرديّ: أي صادر عن شخص واحد.

ب- ابتكار جماعيّ: أي صادر عن مجموعة مبتكرين.

المطلب الثاني

أهمية الابتكار وموقف الإسلام منه وحكمه الشرعي

الابتكار ضرورة إنسانيّة بشريّة، فهو عنصر أساسيٌّ لاستمرار الحياة وتطورّها، ففي الابتكار مساعدة للإنسان على مواجهة مشاكله المعقدّة والتغلّب عليها، وفيه تحسين وتطوير لمجالات الحياة المختلفة للإنسان، وفيه تحقيق لمصالح الناس ومنافعهم، فهو تعاون على صلاح الدنيا وسهولتها ورقي الإنسان فيها. قال تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾ (المائدة، آية٦)، والبرُّ كلمةٌ جامعة لكل خيرٍ لبني الإنسان[6]

ولما كان الإسلام منهجاً إلهياً يدعو إلى الارتقاء بالإنسان وبالحياة من حوله، ولما كان الابتكار هو وسيلة لهذا الارتقاء، فالإسلام يدعو بل يفرض علينا أَنْ نتأمّل ونتدبّرِ في الكون وما فيه لنتجاوز الواقع، ونطوّره، ونبتكر ما فيه صالح للإنسان، وما يعمّق معرفتنا باللّه تعالى، فالابتكارات هي عصب الحياة وبها تتحقق رفاهية الإنسان واستقراره.

فالحياة مستحيلة بدون اختراعات وابتكارات واكتشافات، لذلك فإنّ الابتكار يندرج ضمن فعل الخير الذي أمر الله تعالى به في قوله: ﴿يَا آيها الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩﴾. (سورة الحج، آية:٧٧).

ولتوضيح موقف الإسلام من الابتكار والحكم الشرعيّ له نورد النقاط الآتية:

١- اهتمّ الإسلام بالابتكار في مجالاته المتعددة العلميّة الفكريّة الإنسانيّة والتطبيقيّة والمهنيّة والماديّة الحسيّة، وذلك ليتحقق للإسلام والمسلمين والبشرية جمعاء الخير والنفع والتقدّم، ليتحقّق صلاح الدنيا والأرض التي استخلفنا الله فيها لنعمرها، قال تعالى: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيْهَا﴾. (سورة هود، آية:٦١).[7]

٢- اهتمّ الإسلام بالعقل وجعله أحد المقاصد الخمسة للتشريع، كما جعل التفكير فريضة على المسلمين، والتفكير هو وسيلة الوصول إلى الابتكار، والخطاب القرآني للعقل البشري خطاب التكليفي، والعقل البشري نوعان: عقل لعموم النّاس وظيفته تلقّى الحكمة والانتفاع بها في الهداية والتمييز بين الصحيح والخطأ، وعقل مبدع مبتكر منتج للأفكار والرؤى والنظريات والمبادئ بما يخدّم ويطوّر حياة الناس، وهو لأصحاب التخصصات في كلِّ جانب سواء شرعي أو طبيعي أو إنساني، ويكون التطبيق العملي لوظيفة العقل من جميع المسلمين إعمال العقل لفهم وتلقّي الحكمة من القرآن والسنة من أجل الهداية والرشاد، أمَّا من أصحاب التخصصات فيكون بإعمال العقل والفكر للوصول للابتكارات وتطوير مجالات الحياة بما يخدم صالح الإنسانية في كل المجالات[8].

٣- أمر الله تعالى بالقوّة في قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ (سورة الأنفال، آية:٦٠).

ولمّا كانت الابتكارات هي من وسائل تحقيق القوّة، فإنَّ الابتكار في حالة ضعف الأُمَّة مأمور به وواجب لبلوغ المستويات المطلوبة لنهضة الأمَّة. ورقيّها وتحقيق القوة لها، وضعف الأمة الآن هو بسبب ضعف المسلمين في مجال الابتكارات والإبداع، أمَّا في حالة قوّة الأمّة فإنَّ الابتكار مطلوب للاستمرار والمحافظة على قوّة الأمّة واستقرارها[9].

٤- قوله ﷺ: "مَنْ سنَّ في الإسلام سُنَّة حسنة، كان له أجرها وأجر من عمل بها من بعده، من غير أن ينتقص من أجورهم شيء، وَمَنْ سنَّ في الإسلام سنّة سيئة، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده".[10]

فالحديث فيه حثٌ،تشجيع على الإبداع والابتكار، لأنَّ" سَنَّ" بمعنى أوجد طريقة حسنة مفيدة سواء كان عملاً مادياً أو فكراً أو خدمات مفيدة يمكن أن تؤدّي إلى تقدّم الإنسان وتزيد من ثبات البناء الحضاري.

٥- قوله ﷺ: "تخلّقوا بأخلاق الله".[11]

قال الغزالي -رحمه الله-: "يتحلى بمعاني صفاته وأسمائه، بقدر ما يتصور في حقّه ".[12] ومن صفات الله تعالى التي يجب أن يسعى المسلم للاتصاف بها الإبداع والمأخوذ من اسمه عزَّ وجل"مبدع". فالمسلم يجب عليه أن يسعى لإيجاد وابتكار أشياء لم تكن سابقاً مع فارق الإبداع بين الخالق والمخلوق.

٦- قوله ﷺ: "احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز". [13]

فالحرص على المنفعة يستدعى البحث وابتكار أشياء نافعة ومفيدة في حياتنا، والشطر الثاني من الحديث يوصي أن لا يصيبنا العجز أي اليأس، بل على الإنسان أن يبذل طاقته للوصول للأشياء، وابتكار وإيجاد ما ينفعه.

٧- الرسول ﷺ في سنَّته الفعليّة وسلوكه، كان حريصاً على تشجيع الابتكار لدى الصحابة واكتشاف المواهب الإبداعيّة والابتكاريّة لديهمﷺ، والأمثلة على ذلك كثيرة[14]

٨- لقد أمر الإسلام بحفظ الضرورات الخمس: (الدين، النفس، العقل، النسل، المال)، وهذه لا بدَّ منها لقيام مصالح الناس الدينيّة والدنيويّة، بحيث لو فقدت آو اعتدى عليها أدىّ ذلك إلى خطر عظيم فتختلُّ الحياة بل تستحيل، وتتحول إلى بؤس وشقاء واضطراب، ففي حفظها أمان للمجتمع، قال الغزالي-رحمه الله-: " إنَّ مقصود الشرع من الخلق خمسة وهو أن يحفظ عليهم دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم، فكلُّ ما يتضمن هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكل ما يفوَت هذه الأصول فهو مفسدة، ودفعها مصلحة، وهده الأصول حفظها واقع في رتبة الضرورات فهي أقوى المراتب في المصالح". [15]

ولما كانت وسائل حفظ هذه المقاصد الخمسة تتغيّر بتغيّر الزمان والمكان

فمطلوب من الأُمة أن تبتكر وتكتشف من الوسائل والأدوات والاختراعات ما يؤدي ويكفي إلي حفظ هذه المقاصد، وكذلك حفظ حاجيات الناس، وما يؤدي إلى تحسين حياتهم، كالأمن والاستقرار فتدخل الوسائل المبتكرة لحفظه وإيجاد من الضرورات المطلوبة إيجادها شرعاً.

٩- وبناء على قاعدة: "مالا يتمُّ الواجب إلاَّ به فهو واجب". فإنَّ الحفاظ على المقاصد الخمسة السابقة الذكر، وتحقيق السعادة للإنسان في الدنيا، وتحقيق التنميّة والاستقرار والنَّهضة الشاملة للأمَّة، هي واجبات وفرائض، ومع وجود وسائل للإضرار بها والتعدّي عليها، فإن مقاومة وإبطال هذه الوسائل من الواجبات والفرائض، ولمّا كان الابتكار يوجد الوسائل التي يتمُّ بها الحفاظ على هذه الواجبات وإبطال ما فيه تعدٍّ عليها يصبح الابتكار فرضاً وواجباً. [16]

والخلاصة: وبناء على ما سبق يمكن القول: إنَّ الابتكار تعتريه الأحكام الشرعيّة كلّها، فهو فرض إذا كان يتعلق بضرورات الحياة ومقاصدها الخمسة من باب الحفاظ عليها وحمايتها، وهو مندوب إذا كان يتعلق بالحاجيات والتحسينات، وهو حرام إذا كان فيه تعدٍّ على الضرورات أو إضرار بها، وهو مكروه إذا كان فيه منفعة وضرر في آنٍ واحد، فدفع الضرر مقدم على جلب النفع، وهو مباح إذا استوى الأمران أو كان في الكماليات والترفيهات، وهذه الأمور تزداد وضوحاً في المطلب القادم ضمن الحديث عن الضوابط.

المطلب الثالث

ضوابط [معايير] الابتكار في الإسلام

وجَّه الإسلام عملية الابتكار والإبداع توجيهاً سليماً خيّراً، وذلك بما يحقّق النفع والتقدّم للإسلام والمسلمين والبشرية جمعاء، وبما يبعد عملية الابتكار عن الفساد والدمار والشرور الذي قد يلحق بالبشرية والكون وما فيه من مخلوقاتٍ، وبهذا تكتسب عملية الابتكار في الإسلام صفة الخيّرية في الهدف والوسيلة والاستخدام.

فالإسلام أمر الإنسان بل حثّه على التفكير لاكتشاف الكون وأسراره، وحفّز العقل على الإبداع والابتكار ولكنّه وضع للابتكار ضوابط حتى يكون في نطاق المسؤوليّة الدينيّة والدنيويّة والمجتمعيّة البشريّة جمعاء، ومن أهم الضوابط التي

وضعها الإسلام للابتكار ما يلي:

١- الفائدة والمنفعة وعدم الضرر:

لابدَّ للابتكار أن يحقِّق هدفا وغاية مشروعة دينيَّاً ودنيويّاً، وَيُسْهم في حلِّ مشكلةٍ، أو يدعم القيم الإنسانية، ويحافظ على ضرورات الناس وحاجياتهم، ويُحَسّن حياتهم ويطوّرها، وهذا الضابط بداية مأخوذ من الحديث النبوي الشريف الذي سبق ذكره: "من سَنَّ في الإسلام سنُّة حسنة كان له أجره وأجر من عمل بها من بعده، ومن سَنَّ في الإسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها بعَدْه".[17]

فالطريقة المبتكرة علميّة كانت أو مادية حسيَّة ينبغي أن تكون حسنة، والحسنة يمكن اختصارها بمعنى "جماع الخير" وأوَّل الخير النَّفع وهو كما في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾، (سوره البقرة، آية:٢٠١).

يقول النووي –رحمه الله– "فيه الحث على الابتداء بالخيرات وسن الحسنات، والتحذير من اختراع الأباطيل والمستقبحات"[18]، ويقول النوويُّ مرة أخرى:" الحثُ على استحباب سنّ الأمور الحسنة وتحريم سنّ الأمور السيّئة" [19]

ويقول د. فتحي الدريني:" الإسلام حريص على وصول المسلمين إلى أرقى المستويات ماديّاً ومعنويّاً في كل عصر، ولهذا فالعلم الضار المدمر لا يستقيم مع هذا المقصد الشرعي .[20]، ويقول: يشير قوله ﷺ:" اللهم ارزقني علماً نافعاً"، أنَّ الابتكار الذي يكون أوَّلا علماً يجب أَنْ ينتج عنه ابتكارات مادية نافعة ". [21]

فلا خير في الإسلام من ابتكار لا فائدة منه، أو فيه مضرَّة للإنسان أو مفسدة للحياة، فهو يندرج تحت السنّة السيئة التي نهى عنها الإسلام كما سبق، فالابتكارات في الإسلام منضبطة بتحقيق منفعة، أو تحافظ على المقاصد الحياتية للشرع، كالحفاظ على النفس، والدين، والعقل، والمال، والنسل، فإذا كانت كذلك كانت من الابتكارات الضروريّة، كالابتكارات الجديدة في وسائل الدعوة ونشر الإسلام، أو المحافظة على الأمن، وكشف المجرمين ووسائلهم الإجرامية التي تهدد الأمن، أو الابتكارات في المحافظة على الصحة والنفس، كالأدوية، وما شابه ذلك في باقي المقاصد الحياتيّة للشريعة الإسلامية. [22]

٢- (المشروعية) مشروعية المُبْتَكَر (موافقة الابتكارات للشرع):

الابتكار في الإسلام مقيدٌ بموافقة الشرع، ومنضبط بضوابطه، فالحديث النبويُّ الشريف السابق ذَكَرَ السنّة الحسنة والسنّة السيئة، فالابتكار المخالف للشرع ينطبق عليه الشق الثاني من الحديث، فهو السنّة السيئّة، وهذا ما أشار إليه النووي في قوله: "والتحذير من اختراع الأباطيل والمستقبحات"، فالباطل والمستقبح يقرره الشرع، فالحسن ما حسّنه الشرع، والقبيح ما قبّحه، فالابتكارات إذا خالفت الشرع كانت بدعة وضلالة، وإن بدت مزركشة، فالقاعدة والضوابط في قبول الابتكار، هو ألاَّ يخالف قواعد الشرع الحنيف، كما أنَّ الإسلام اشترط في الابتكار أَنْ تكون الوسيلة للوصول إلى هذا الابتكار شرعيّة، فقاعدة "الغاية تدرك بالوسيلة الشرعيّة،" فإذا كانت الفائدة هي الارتقاء بالإنسان وتحسين حياته، لكن لا بدَّ من أن يكون الوصول إلى هذا المبتكر بطرقٍ شرعية، ويؤدي إلى استخدامات شرعيَّة.

ومن الابتكارات –مثلاً– المخالفة للشرع ما يُرى في مجال الألبسة وكشف العورات، أو أدواتِ وألعابِ فيها استهزاء بالدِّين أو الذات الإلهيّة أو الرسل والأنبياء، ومنها الابتكارات التي تساعد على إشاعة الفاحشة والانحلال ونشر الفساد بين الرجال والنساء[٢٣]

٣. الإيجابية وعدم السلبية:

الإيجابية في الابتكارات معيار مهم في نظر الإسلام، حيث تجعل الابتكارات مؤثرة وناجحة، وموائمة لطبيعة الحياة والإنسان، ومفعّلة للنظام العام للكون. أما السلبيّة في الابتكارات والتي تعني أَنّها تؤثر أو تغير أو فيها إخلال بالنظام العام للكون، وما فيه، أو على مكونات الإنسان وطبيعته، أو فيها امتهان لكرامته، أو إنقاص لرتبته أو قدره بين المخلوقات الأخرى، فهي مرفوضة، لأن الله تعالى أوجد هذا الكون ووضع له نظاماً، كما وضع نظاما للمخلوقات، من إنسان وحيوان ونبات، –فمثلاً– منْ الابتكارات السلبية ما يكون فيه تغيير لخلق الله كالاستنساخ، أو محاولة ابتكار مخلوقات جديدة، تخِلُّ بالطبيعة العامة للمخلوقات الأصلية الإلهيّة، وكذلك الابتكارات في المبيدات الكيميائيّة التي تؤدّي إلى فساد نظام التربة والنبات، فهي تدخل ضمن الفساد في الأرض الذي نهى الله عنه، قال تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي

الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾. (سوره الأعراف، آية:٨٥)، وقوله: ﴿ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾. (سورة البقرة، آية:٢٠٥).

ومن السلبية في الابتكار الأجهزة التي فيها امتهان لكرامة الإنسان، أسلحة الدمار الشامل، والغازات السامة القاتلة للإنسان والحيوان والنبات وفيها تلويث للبيئة، وكذلك أجهزة التصنت على الناس وكشف عوراتهم والإطلاع على أحوالهم دون ضرورة،

ومن السلبيّة الابتكارات التي لا توائم الطبيعة البشرية في مكوناتها الثلاثة الجسم والعقل والروح، فالابتكارات التي تحقق راحة عضلية،–مثلاً– أو لذة حسيّة، أو متعة نفسيّة، لكنّها تؤثر علي العمليات الجسمية والنشاط الجسمي أو تسبب إرهاقاً للحواس، أو تصرف الإنسان عن طاعة الله تعالى فهي مرفوضة.

ومن الابتكارات الإيجابية –مثلاً–: الأجهزة المبتكرة التي تفعّل عمل رجال الأمن والشرطة في مكافحة الجرائم والمجرمين والكشف عن وسائلهم الحديثة في الجريمة، وكذلك الوسائل التي تكشف عمليات التهريب والمخدرات، ومن الإيجابية كذلك –مثلاً–: الأجهزة والابتكارات إلى تسهّل عملية الطواف والسعي أو في مشاعر الحج.[٢٤]

٤– المسؤولية الدينية والقيمية والمجتمعية:[٢٥]

ومع القول بالحريّة في الابتكار لكنّها في نظر الإسلام تعني المسؤوليَّة، فالمبتكر المسلم خاضع لحساب الضمير، وحساب المجتمع في الدنيا، كما هو خاضع لحساب الله تعالى في الآخرة، وحريتّه هي في إطار المنهج الإلهي، لذلك لا بدَّ أن تخضع وترتبط العمليّة الابتكارية والابتكارات الناتجة عنها للمسؤولية الدينية النابعة من صميم الإسلام، والمسؤوليّة الاجتماَعية النابعة من قيم المجتمع الإسلامي والمجتمع الإنساني السويّ عموماً.

فلا بدَّ للابتكار أن يدعم القيم الإنسانية التي أكدت عليها التعاليم الإلهية، وإلّا كان ابتكاراً وإبداعاً شيطانيّاً، أو قوة هائلة بلا قلب ولا عقل، وهو ما عليه كثير من الابتكارات في الدول الغربية اليوم.

فالابتكار في الإسلام مرتبط بعقيدة المجتمع ومنظومة القيم لديه، فلا يتضمّن

الابتكار في الإسلام ما يؤديّ إلى ازدراء هذه القيم الأخلاقيّة السامية، ولا يكون فيه خروج عن الآداب والمسلّمات العقلية التي يخضع لها.

فمثلاً الابتكارات التي تؤدّي إلى نشر الانحلال والفساد الأخلاقي والاجتماعي كالأجهزة، وابتكارات نشر الفاحشة، أو تستخدم لقضاء الشهوة بدل الزواج، وتحت مبرّر عدم الوقوع في الزنا، وتستخدم من قبل الرجال والنساء فهي منافية للأخلاق والقيم وهي مرفوضه، ومن المسئولية الدينية أن تحافظ الابتكارات على الثوابت الدينيّة، وعدم المساس بالذات الإلهيّة والسخريّة بالرسل والأديان.

والابتكارات التي فيها مخالفة لقيم العدل، كأسلحة الدمار الشامل التي فيها ظلم وتدمير لغير المذنبين أو المشركين في الحرب، فقيمة العدل تقتضي أن لا يؤخذ أحد بجريرة الآخر أو بوزره، قال تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾.(سورة الزمر، آية:٧).

٥- **التوسط في التكلفة وعدم الإسراف والتبذير:**[26]

يحرس الإسلام الكيان الابتكاري، بالنهي عن كلِّ ابتكار وإبداع يؤدي إلى الإسراف والتبذير، وإهلاك النعِّم والثروات التي يمتلكها الإنسان مقابل منفعة بسيطة في العمل أو الشيء المبتكر، قال تعالى: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾. (سورة الأعراف، آية:٣١).

6- **الواقعية:**

وتعني أن تكون الابتكارات ممكنة التطبيق في واقع الحياة الإنسانيّة، وتراعي قدرات الإنسان وإمكانيّاته الجسميّة والعقليّة والروحيّة. وتوائم هذه المكونات باتزان وعدل. فالابتكارات المجرّدة عن الواقع، وتكون فوق طاقة البشر وقدرته في نظر الإسلام عبث وترف من الجهد، وهي غير مشروعة. فمن الابتكارات المرفوضة في الإسلام لعدم واقعيتها، تلك التي تحقق راحةً عضليّة –مثلاً– أو لذّة حسيّة، أو متعة نفسيّة، لكنها تؤثّر على العمليات الجسميّة والنشاط الجسميّ، أو تسبب إرهاقاً للحواس أو توجد اضطرابا في مكونات الإنسان، أو تصرف الإنسان عن طاعة الله تعالى.

الخاتمة:

يمكن أن نوجز خلاصة البحث فيما يلي:

– الابتكار: كل ما أوجده الإنسان، ولم يكن له سابق عهد به، سواء كان ذهنيا فكريا

كالعلوم بأنواعها او مادي حسي كالابتكارات في جميع مجالات الحياة ويمكن ان يصدر عن شخص مبتكر واحد او عن جماعة مبتكرة

- الابتكار ضرورة إنسانية وهو عنصر أساسي لاستمرار الحياة وتطورها وبه تتحقق مصالح الناس ومنافعهم وبه تتطور الحياة وتتحقق الرفاهية والاستقرار
- اهتم الإسلام بالعقل وحثه على التفكير وجعله فريضة والخطاب القرآني للعقل خطاب تكليفي والتطبيق العملي لهذا التكليف من أصحاب العقول المبدعة في جميع التخصصات بإعماله للوصول الى الابتكارات في جميع مجالات الحياة بما يخدم الإنسانية في جميع مجالات الحياة
- السعي للابتكار مطلوب من الأمة في حال الضعف وفي حال القوة على حد سواء
- الابتكار اليوم واجب على الأمة لأنه هو الوسيلة للحفاظ على المقاصد الخمسة للشريعة الإسلامية الدين والنفس والعقل والنسل والمال فهو من باب قاعدة ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب
- وجه الإسلام عملية الابتكار توجيها سليما بأن وضع ضوابط ومعايير لها بما يحقق النفع ويبعد عملية الابتكار من أن تكون ضارة أو مفسدة أو مدمرة للحياة البشرية أو الكون وما فيه من مخلوقات وبذلك تكتسب عملية الابتكار في الإسلام صفة الخيرية في الهدف والوسيلة والاستخدام
- من ضوابط الإسلام في الابتكار:

ا- الفائدة وعدم الضرر.

ب- مشروعية المبتكر.

ج- الإيجابية وعدم السلبية.

د- المسؤولية الدينية والقيمية والمجتمعية.

هـ- التوسط وعدم الإسراف.

و- الواقعية وإمكانية التطبيق.

هوامش البحث:

[1] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، إبراهيم أنيس وآخرون، القاهرة، ط٢، ٦٧١١، أسس ومهارات الإبداع والابتكار، إبراهيم الديب، مؤسسة أم القرى للنشر، ط، ٢٠٠٥١، ص٨١، كيف

نربي أنفسنا والأبناء من أجل تنمية الإبداع، سناء سليمان، عالم كتب للنشر، ط١، ٢٠٠٥م، ص٢٣، دعائم العلاقة الزوجية في الإسلام وأثرها في الابتكار، محمد الدسوقي، منبر الإسلام، عدد٦٦ ، ٢٠٠٧م، ص٤٣.

[2] دور أهمية الإبداع المحاسبي في تحقيق الميزة التنافسية، بحث مؤتمر كلية العلوم الخامس، جامعة فيلادلفيا الأوربية، ٢٠٠٧م، ص٦-٨.

[3] الابتكارات واكتشاف المواهب، د.محمد فتحي، الأندلس للنشر والتوزيع، مصر، ط١، ٢٠٠٨م، ص٩. ١٠.

[٤] التفوق العقلي والابتكار، عبد السلام عبد الغفور، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٧م، ص١٢٤.

[٥] حق الابتكار في الفقه الإسلامي، فتحي الدريني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨١م، ص٩-١٦.

[٦] الابتكار والاكتشاف المواهب، د.محمد فتحي، ص٩-١٨.

[٧] الابتكار واكتشاف المواهب، محمد فتحي، ص٥٩.

[٨] أسس ومهارات الإبداع والابتكار، إبراهيم الديب، ص٧٦، ٩٠، ٩٥.

[٩] كيف نربي أنفسنا والأبناء من أجل التنمية الإبداع، سناء سليمان، ص١٤٨-١٥٢.

[١٠] أسس ومهارات الإبداع والابتكار، إبراهيم الديب، ص٦٨، ٧٥ بتصرف وتلخيص.

[١١] أسس ومهارات الإبداع والابتكار، ربراهيم الديب، ص٧٩، بتصرف وتلخيص.

[١٢] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة، ١٦٩٧.

[١٣] ذكره السيّوطي في تأييد الحقيقة العلميّة، ذكره الألباني في السلسلة ، ص٢٨٢٢.

[١٤] المقصد الأسنى في شرح أسماء الله، الغزالي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ص٦٣.

١٥ روضة الطالين وعمدة السالكين، الغزالي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ص ٢٦

[١٦] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب الأمر بالقوة وترك العجز، حديث(٢٦٦٤).

[١٧] الابتكار واكتشاف المواهب، محمد فتحي، ٨٣-٨٩.

[١٨] المستصفى، الغزالي، ج١، ص٢٨٧، ٢٨٨، بتصرف.

[١٩] أسس ومهارات الإبداع والابتكار، إبراهيم الديب، ص٩٤.

[٢٠] سبق تخريجه.

[٢١] شرح صحيح مسلم، النووي يحي بين شرف الدين، ج٦، ص ١٥٤-١٥٥.

[٢٢] المرجع السابق، ج ١٦ص ٢٢٦-٢٢٧.

[٢٣] حق الابتكار في الفقه الإسلامي، فتحي الدريني ، ص ١٣.

[٢٤] المرجع السابق، ص١٤.

[٣٥] أسس ومهارات الإبداع والابتكار، إبراهيم الديب، ص ٩٤.

٢٦ مقدمة في منهج الإبداع، رؤية الإسلامية، زهير منصور المزيدي، دار الوفاء للطباعة، المنصورة، ط١، ١٩٩٢، ص٢٣-٢٦ و ٣٠٤-٣١٢.

[٢٧] مقدمة في منهج الإبداع والابتكار، رؤية الإسلامية، زهير منصور، ص ٣٠٤-٣٠١٢.
[٢٨] www.mohyssin.com\\\\ Quoraanmajid.blogspot.ae.
[٢٩] المراجع السابقة.
[٣٠] المراجع السابقة.

المراجع والمصادر:

- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، إبراهيم آنيس وآخرون، القاهرة، ط٢
- الابتكارات واكتشاف المواهب، د.محمد فتحي، الأندلس للنشر والتوزيع، مصر، ط١، ٢٠٠٨م
- أسس ومهارات الإبداع والابتكار، إبراهيم الديب، مؤسسة أم القرى للنشر، ط١، ٢٠٠٥
- تأييد الحقيقة العليّة، جلال الدين السيّوطي، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٧١م
- التفوق العقلي والابتكار، عبد السلام عبد الغفور، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٧م
- حق الابتكار في الفقه الإسلامي، فتحي الدريني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨١م
- دعائم العلاقة الزوجية في الإسلام وأثرها في الابتكار، محمد الدسوقي، منبر الإسلام، عدد٦٦,٢٠٠٧م
- دور أهمية الإبداع المحاسبي في تحقيق الميزة التنافسية، بحث مؤتمر كلية العلوم الخامس، جامعة فيلادلفيا الأوربية، ٢٠٠٧م
- روضة الطالين وعمدة السالكين، الغزالي، دار الكتب العلميّة، بيروت،١٩٨٦
- السلسلة الضعيفة للألباني، دار المعارف، الرياض،١٩٩٢
- شرح صحيح مسلم، النووي يحي بين شرف الدين،دار إحياء التراث العربي، بيروت،١٣٩٢ هـ
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري،دار طيبة،٢٠١١
- كيف نربي أنفسنا والأبناء من أجل تنمية الإبداع، سناء سليمان، عالم الكتب للنشر، ط٥ ٢٠٠١م
- المستصفى، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي،دار الكتب العلمية،١٩٩٣ م
- مقدمة في منهج الإبداع، رؤية الإسلامية، زهير منصور المزيدي، دار الوفاء للطباعة، المنصورة، ط١، ١٩٩٢م
- المقصد الأسنى في شرح أسماء الله، الغزالي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ٢٠٠١م
- www.mohyssin.com
- Quoraanmajid.blogspot.ae -